المحاضرة الأولى: أداة تحليل المحتوى

1. تفكيك مصطلح تحليل المحتوى :

أ. التحليل : هو عملية ملازمة للفكر الإنساني تستهدف إدراك الأشياء والظاهرات بوضوح من خلال عزل عناصرها بعضا عن بعض، ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر وطبيعة العلاقات التي تقوم بينها.وهذه هي الفكرة العامة لعملية التحليل مهما اختلفت الأساليب والوسائل أو تطورت بتطور العلوم والمعارف.

ب. المحتوى : هو كل ما يقوله الفرد أو يكتبه ليحقق من خلاله أهدافا اتصالية مع آخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية أو غير لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد (المصدر) وسماته الاجتماعية فيصبح مظهرا من مظاهر اللسوك يميزه عن غيره من الأفراد، ويستهدف جمهورا محددا بسماته واحتياجاته واهتماماته ليدرك ما في المحتوى من معاني وأفكار فيتحقق اللقاء والمشاركة بين المصدر والجمهور.

2. تحديد مفهوم تحليل المحتوى :

هناك تعاريف عديدة لتحليل المضمون، إلا أن هناك شبه إجماع على تعريفي كل من برنارد بيرلسون Bernard Berelson بأنه "أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال"، و أولي هولستي Oli Holsti بأنه " وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية ".

من خلال تعريف بيريلسون يمكن استنباط ما يلي :

1. يتسم تحليل المضمون بالموضوعية، والموضوعية سمة مميزة للبحث العلمي، وعلى هذا الأساس على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية وأن لا يصدر أحكامه بناءً على ما يجب أن يكون. ففي إطار موضوعية البحث لا يمكن للباحث أن يتحيز لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الاهتمام، حتى يمكن لغيره أن يصل إلى نفس النتائج إذا ما أعيد تطبيق نفس الأداة من قبل باحثين آخرين.

2. يجب أن يتم تحليل مضمون مادة الاتصال بطريقة منظمة وموضوعية تتماشى وقواعد البحث العلمي. فالباحث يختار ما ينبغي دراسته على أسس علمية، ملتزما بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة، حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة على المادة المدروسة.

3. يرتبط تطبيق أداة تحليل المضمون في العلوم الإنسانية والاجتماعية بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كميا، ويستلزم في ذلك استخدام لغة الأرقام عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

4. يكون التحليل محصورا في إطار المادة الاتصالية محل الاهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للمادة المدروسة أثناء عملية الوصف المبدئي للظاهرة المدروسة.

3. خصائص تحليل المحتوى :

1. يسعى تحليل المحتوى عن طريق تصنيف البيانات وتبويبها إلى وصف المضمون الصريح أو المحتوى الظاهر للمادة الإعلامية.
2. يعتمد تحليل المحتوى على تكرارات أو ظهور الجمل أو الكلمات أو المصطلحات أو المعاني أو الرموز المتضمنة في قوائم التحليل في المادة الإعلامية بناءً على ما يقوم به الباحث من تحديد موضوعي لفئات التحليل ووحداته.
3. لا يقتصر تحليل المحتوى على الجوانب الموضوعية فقط، وإنما يشمل الجوانب الشكلية أيضا.
4. ترتبط عملية تحليل المحتوى من النواحي الفنية أو المنهجية والإجرائية بالمشكلة العلمية للبحث وفروضه أو تساؤلاته وبالأهداف البحثية والأغراض التحليلية الشاملة.
5. تحليل المحتوى أداة وأسلوب للتحليل إلى جانب أساليب وأدوات أخرى.
6. يجب أن يتميز تحليل المحتوى بالموضوعية ويخضع لمتطلبات المنهجية.
7. ينبغي أن يكون تحليل المحتوى منتظما.
8. يعتمد تحليل المحتوى أساسا على الأسلوب الكمي في عمليات التحليل بهدف القيام بالتحليل الكيفي على أسس موضوعية.
9. يجب أن تكون نتائج تحليل المحتوى متطابقة في حالة إعادة الدراسة التحليلية.
10. ينبغي أن تكون نتائج تحليل المحتوى قابلة للتعميم.
11. تدمج نتائج تحليل المحتوى مع بقية النتائج الأخرى للبحث لدراستها في إطار أعم وأشمل وتحميل المادة الإعلامية تحميل متكاملا في سياقها العام وظروفها الموضوعية المحيطة بها.

4. تنظيم تحليل المحتوى :

يقوم تحليل المحتوى على تقطيع المادة المدروسة إلى وحدات (أجزاء تستخدم) في قياس مدى تردد الموضوع محل التحليل. وهي تعرف لدى الباحثين بوحدات العد والتسجيل، كونها تستخدم في الحساب التكراري لمدى ظهور البيانات في المضمون المعالج، وهي خمسة أنواع :

أ. وحدة الكلمة : هي الجزء الأصغر في اللغة المكتوبة أو في اللفظ المنطوق الذي يمكن استخدامه في حساب معنى معين أو مفهوم ما أو رمز محدد أو شخصية بذاتها يدور حولها النص.

ب. وحدة الموضوع : وتعرف أيضا بوحدة الفكرة التي يدور حولها الموضوع. لذا تستخدم كوحدة عد في قياس الموضوعات، وكوحدة تسجيل في حساب الأفكار الخاصة بالسباب والدوافع والآراء والتصرفات والقيم والاعتقادات والاتجاهات ...إلخ.

ت. وحدة المساحة والزمن : وهي المقاييس المادية التي يستخدمها الباحث في حساب المضامين الصحفية فوق صفحات الجرائد والمجلات أو الوقت الذي يستغرقه بث برنامج معين.

ث. وحدة الشخصية : تطبق وحدة الشخصية في القياس الكمي لمحتويات القصص والمسرحيات والتمثيليات والمسلسلات والكتابات التي تتناول حياة الشخصيات، وسيرهم الذاتية لتحليل شخصياتهم الحقيقية والخيالية في النص المدروس للتعرف عليها وضبط درجة تكرارها وأسلوب إظهارها.

ج. وحدة مفردة النشر : وهي النوع الإعلامي الذي يختاره منتج المادة المدروسة في توصيل هذه الأخيرة إلى الجمهور المستهدف. مثل : كتاب، قصة، مقال، تحقيق، خبر، إعلان، صورة، برنامج إذاعي، برنامج تلفزيوني، مسلسل، مسرحية، نشرة أخبار...إلخ.

ح. وحدة السياق : وحدات السياق هي الوحدات اللغوية (جملة، فقرة، نص كامل)، التي يعود إليها الباحث في بحثه عن المعاني الخاصة بالجوانب محل التحليل في المادة المدروسة. وهي الوحدة اللغوية الأكبر من وحدة التسجيل.

خ. وحدة العد : هي وحدة التحليل الأساسية، التي يستخدمها الباحث في القياس الكمي لحجم المادة المدروسة في شكلها المادي الذي ظهرت فيه. أي قياس الوحدات المادية مثل : المساحات والزمن ومفردة النشر...إلخ.

د. وحدة التسجيل : إنّ وحدة التسجيل تختلف عن وحدة العد كونها تعتمد على عنصر المعنى في ترميز المدلولات المستهدفة في التحليل والمشكلة لأغراضه النهائية.

ذ. فئات التحليل : هي التقسيمات والتوزيعات والأركان التي يعتمدها الباحث في توزيع وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة. كمثل فئة ماذا قيل؟ تعنى بالموضوعات، وفئة كيف قيل؟ تعنى بشكل المادة، وفئة في أي اتجاه؟ تعنى بالتعرف على اتجاهات منتج المادة نحو موضوع معين (إيجابي، سلبي، مؤيد معارض...إلخ).

5. خطوات تحليل المحتوى : فصل هذه الخطوات كل من روجر ويمر و جوزيف دومينيك :

أ. مرحلة ما قبل التحليل : وفيها يتم تحديد واضح للأهداف و الإشكالية و الفروض، وتحضير وسائل التحليل واختيار المستندات التي سوف يتم تحليلها.

ب. مرحلة التحليل : وفيها يتم ما يلي :

- تحديد مجتمع التحليل.

- اختيار عينة التحليل.

- تحديد فئات التحليل : من الأكثر الفئات ترددا ما يلي :

* فئة شكل المادة : ونعبر عنه بالسؤال (كيف قيل؟)

* فئة الموضوع : ونعبر عنه بالسؤال (ماذا قيل؟)

* فئة الاتجاه : ونعبر عنه بالسؤال (في أي اتجاه؟)

* فئة الفاعل : ونعبر عنه بالسؤال (من؟)

* فئة الأهداف

* فئة القيم

* فئة المصدر

* فئة الجمهور المستهدف

ويشار إلى أن الباحث يملك الحرية لتحديد فئات تتناسب خصوصيات بحثه والمادة التي سيتم تحليلها.

- اختيار وحدات التحليل وسياقها.

- اختبار صدق وثبات التحليل : لكن قبل اختبار صدق وثبات التحليل، لابد من القيام بما يلي :

* صياغة استمارة تحليل المضمون يصب فيها نتائج تحليله للمادة موضع الدراسة.

* صياغة دليل التعريفات الإجرائية : ويحتوي الدليل على تعريف إجرائي وحدة وفئة عد وقياس.

تقدم الاستمارة ودليل التعريفات الإجرائية لأساتذة مختصين في الموضوع أو في تحليل المحتوى، ليقوموا بتحكيم الاستمارة لمعرفة مدى ملائمة الفئات والوحدات المختارة للتحليل مع أهداف البحث. ثم يقومون بترميز دليل التعريفات الإجرائية من خلال تحديد التعريفات التي يوافقون عليها وتلك التي تحتاج إلى تعديل أو التي لا يوافقون عليها. عادة يكون عدد المرمّزين فرديا (3 أو 5)، ثم يتم حساب نسبة الاتفاق بينهم، وتطبق مقاييس ثبات أشهرها معادلة هولستي :

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق)}}{\text{1 + (ن-1) (متوسط الاتفاق بين المحللين)}}$$

وكلما كان معامل الثبات عاليا كلما كانت أداة التحليل صالحة.

يشار إلى أن هنالك عدة طرق أخرى لقياس الثبات في تحليل المضمون منها :

أ. طريقة التحليل وإعادة التحليل مع وجود فارق زمني بين التحليلين.
ب. الاتفاق بين محللين مستقلين وقياس معامل الثبات.

المحاضرة الثانية : تحليل الخطاب

مقدمة : لتحليل الخطاب روابط معقدة مع اللسانيات هي في حالة مستمرة من التحديد المفاهيمي. وعلم اللغات مجال علمي في مفترق الطرق، ولكل فرع من فروعه مواضيعه وأطره المنهجية ومفاهيمه (هو ليس وحدة متجانسة).

وبغض النظر عن تنوع مقاربات تحليل الخطاب ونظرياته ومفاهيمه، فإن كل الطرق تتقاطع في التعريف الذي قدمته مادلين غرافيتز Madeleine Grawitz عندما قالت : "كل البحوث في هذا المجال تنطلق مبدئيا من مبدأ أن الملفوظات لا تظهر كجمل وتتمات جمل ولكن كنصوص. والنص هو شكل من التنظيم الخاص يتوجب دراسته على هذا النحو مع إحالته إلى الظروف التي أنتجته، والنظر إلى بنية النص بإعادته إلى ظروف إنتاجه، يعتبر خطابا".

1. مفهوم تحليل الخطاب :

هناك ثلاث استراتيجيات ممكنة لاستقلالية تحليل الخطاب عن اللسانيات، هي على الشكل التالي:

1. اختزال الخطاب إلى موضوع للسانيات وتحديده كتقاطع بسيط وحظي للجمل كما فعل **هاريس** و **كاتريس**.

2. أن نبعد الخطاب على أن يكون موضوعا للسانيات ونعتبره غبر مرتبط باللسان ولكن بالكلام.

3. وضع علم للخطابات يكون موازيا للسانيات ويكون موضوعه الفعلي واحدا، وموضوعه المعرفي مختلفا ... من خلال التمييز بين لسانيات الجملة ولسانيات الخطاب أو النص.

لهذا فإن : "تحليل الخطاب يقابل كل اختصاص يرمي إلى معالجة الجملة كأعلى وحدة لسانية".

كما أن Maingueneau يرى أن "الخطاب يمثل تنظيما أبعد من الجملة والخطاب موجه، ليس لكونه يعمل في إطار رؤية محددة للمرسل فحسب وإنما أيضا لكونه يتطور مع الوقت بطريقة مستقيمة متوازنة".

مما سبق يمكن القول بأن تحليل الخطاب هو عملية تحليل استخدام منتج الخطاب للجمل داخل البناء الغوي للنص في سبيل تحقيق غايته الإقناعية في إطار تفاعلي، فمفهوم تحليل النص هو جزء لا يتجزأ من عملية تحليل الخطاب، ويكمن الفرق الجوهري في كون

" تحليل الخطاب يتجاوز تحليل النص، فتحليل النص عبارة عن تحليل داخلي لا يتجاوز إطار النص، وتحليل الخطاب يتطلب استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاجه (السياق اللغوي والسياق الخارجي).

3. خصائص الخطاب :

هناك ثلاثة خصائص للخطاب هي :

أ. الخاصية التواصلية (والخاصة بالنشاط والعمل) .

فمن أوجه الخطاب المهمة "أنه يتوجه إلى شخص ما، فهناك متكلم آخر هو متلقي الخطاب. وحضور هذين الاثنين: المتكلم والمستمع هو الذي يشكل اللغة كـ اتصال، ومع ذلك لا تبدأ دراسة اللغة من وجهة نظر الاتصال بعلم اجتماع الاتصال وكما يقول أفلاطون يشكل الحوار بنية جوهرية في الخطاب (...) فهو يشير إلى من يتكلم به في الوقت نفسه الذي يشير فيه إلى العالم".

ب. الخاصية التداولية، وتشمل غرض المتكلم ومقام المتكلم أو (الكاتب).

ت. الخاصية البنيوية (وتشمل القواعد الخاصة بالمستوى الخطابي)، فالخطاب إذن يشمل النص والجملة والكلمة كوحدات تحليل.

4. تمييز الخطاب عن المفاهيم المشابهة :

الخطاب والكلام:

يتداخل مفهوم الخطاب مع مفهوم الكلام حيث **لا تنفصل الذات المتكلمة عن خطابها** – فليس لها وجود مستقل عن خطابها، ومن ثم استخدام الخطاب كمرادف للكلام بالمعنى الذي جاء به " دي سوسير " في ازدواجية أو ثنائية اللغة (اللسان) / الكلام حيث اعتبر اللسان حقيقة اجتماعية، بينما في الكلام نفصل ما هو جماعي عما هو فردي ونفصل ما هو عرضي عما هو جوهري.

الخطاب والقول:

كذلك يتداخل مفهوم الخطاب مع مفهوم القول (أو التلفظ) فمستوى التلفظ يخص المتحدث أو مرسل الخطاب والملفوظ يخص المتحدث عنه.

الخطاب واللغة:

قبل الحديث عن هذه العلاقة يمكن القول أن للغة وظيفتين هما: الوظيفة التعبيرية والوظيفة التواصلية.

1- الوظيفة التعبيرية : وتعتبر الوظيفة الأساسية للغة لأنها تشمل التعبير عن الأفكار وسائر العمليات العقلية المركبة منها والبسيطة على حد سواء.
2- الوظيفة التواصلية : إن الكثير من صور التعبير قد لا يراد بها إيصال الأفكار إلى المخاطب، ومن هنا تبرز أهمية الوظيفة الثانية للغة وهي: الوظيفة التواصلية أو التبليغية، والمقصود بالتبليغ، التواصل يعنى اشتراك طرفين في عملية تبليغ المعلومات وإيصالها.

من المعروف أن الفلاسفة قد ناقشو مشكلة سلطة اللغة " الحركة السوفسطائية " وعلاقة اللغة بالواقع والعالم الخارجي " أفلاطون" وبنية وتركيب اللغة وعلاقتها بالمنطق والسياسة " أرسطو" وعلاقة اللغة بالفكر والمعرفة " ديكارت – لوك " وعلاقة اللغة بالمجتمع " روسو".

في فلسفة **فوكو** ، هو أن مفهوم **الخطاب** لا يمكن فصله عن **مفهوم اللغة** ، فاللغة والخطاب لا يمكن إرجاعهما إلى الذات أو إلى المؤسسة، بل يتميزان بوجود مغاير وهو ما سمح للبعض استنتاج العلاقة البنيوية في مفهومها للغة.

الخطاب والتداولية:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس) انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية ، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع ، وهي:

- النحو أو التراكيب (SYNTAX) وهو : دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.
- والفرع الثاني الدلالة (SEMANTIC) وهي : دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات .
- والفرع الثالث التداولية (PRAGMATICS) وهي: دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ومؤوليها.

أنواع الخطاب :

أ.الخطاب الديني وهو أكثر الخطابات عمومية لأن سلطوي أمري تسليمي إذعاني يطالب بالإيمان بالغيب والعقائد ويعتمد على التصوير الفني وإثارة الخيال والحياة المستقبلية.

ب.الخطاب الفلسفي وهو تطوير للخطاب الديني، ووارث له ينزع منه الجانب العقائدي القطعي النقلي السلطوي، ويحيله إلى خطاب عقلي برهاني يقبل الحوار والرأي الآخر.

ج.الخطاب الأخلاقي وهو قراءة للخطاب الديني والفلسفي في الحد الأدنى الذي يتفق عليه الناس جميعا فهو الفضائل في التمييز بينها وبين الرذائل ، فهو يختزل العقائد والنظريات إلى مجرد سلوك فاضل.

د.الخطاب القانوني وهو اختزال للخطاب الديني والفلسفي والأخلاقي إلى مجموعة من الأوامر والنواهي فالدين شريعة والفلسفة مواعظ والنظر عمل، لذلك ازدهر منطق القانون داخل الخطابين الديني والفلسفي مثل الإجماع في الشريعة الإسلامية.

هـ.الخطاب التاريخي وهو الخطاب البديل عن التوجيه والإرشاد المباشرين إلى الاتعاظ باستعادة التاريخ ومساره واستعاذة نماذج بطولاته ومفاخره.

و.الخطاب الاجتماعي السياسي وهو الخطاب الذي يتحول من الخطاب الديني بعد اختزاله عدة مرات إلى الخطاب الإنساني، الذي يبدأ بالمجتمع ويصدر عنه خاصة خطاب الزعماء السياسيين و القادة والرؤساء والوزراء ورجال الأعمال، بل والخطاب في الحياة اليومية من بسطاء الناس.

ز.الخطاب الأدبي الفني وهو الخطاب النقدي الذي يقوم بتحليل الأعمال الأدبية والفنية لبيان جماليتها وصورها وأساليبها وقدرتها على التأثير في المتلقي وإثارة خياله.

ح.الخطاب الإعلامي المعلوماتي –وهو الخطاب محل الدراسة البحثية المقدمة- والذي يهدف إلى الإخبار بالحوادث ليس بهدف العلم وحده، بل أيضا للتأثير على السامعين وتوجيههم في اتجاه خاص بكيفية تقديم الخبر والإعلام وصياغته.

ط.الخطاب العلمي المنطقي وهو أشد أنواع الخطاب صرامة ودقة، يعتمد علت تحليل القضايا العلمية والرياضية المنطقية".

5. مدارس تحليل الخطاب :

. المدرسة البنيوية :

الأصول النظرية لتحليل الخطاب قامت على أصول ألسنية للعلاقات بين الخطاب واللغة، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه عالم اللغة الشهير **فرديناند دي سوسير** De Saussure، والذي أسس ما يعرف بالمدرسة البنيوية أو التركيبية Structuralism وقد عنيت هذه المدرسة بالوصف التركيبي للغة ما، وعلاقة ذلك بمفاهيم العالمية والخصوصية الثقافية"، وقد فرق سوسير في دراسته بين اللغة Language والكلام Speech وكانت مهمة عالم اللغة الحقة من وجهة نظر سوسير هي أن يدرس اللغة لا الكلام، لأن دراسة اللغة هي التي تمكنه من فهم المبادئ التي تقوم عليها اللغة عند التطبيق... كما ميز سوسيير في دراسته بين محوري البحث المتزامن Synchronic والمتتابع Diachronic إذ يمكن دراسة اللغة باعتبارها نظاما يؤدي وظيفة في لحظة من اللحظات، أو باعتبارها مؤسسة تطورت عبر الزمن، وكان سوسير نفسه من محبذي دراسة اللغة بوصفها ظاهرة متزامنة". وقد تأثرت هذه المدرسة بالمدرسة السلوكية وركزت في معرض تطورها على التوجه الكمي الاستقرائي الذي يبدأ بملاحظة تحليل البيانات ثم تكوين الافتراضية فالنظرية".

. المدرسة النحوية التوليدية التحويلية (شومسكي) :

وهي ترى بأن دراسة اللغة هي دراسة العقل الإنساني، وأهم ما أوضحته نظرية تشومسكي- في مجال تطور دراسات اللغة-أن للغة أكثر من مستوى تركيبي، وأن هناك مستوى سطحي Surface structure وآخر عميق Deep structure، وأن العلاقة بين

المستويين تتسم بدرجات مختلفة من التعقيد وقد أوضحت النظرية قواعد الربط بين المستويين بدقة وصرامة علمية كبيرة".

. مدرسة اللغويات الاجتماعية :

وهي اتجاه جديد في دراسة اللغة، وهي الاتجاهات التي ظهرت نظرا لما تعرضت له الدراسات اللغوية التقليدية والأسلوبية من انتقادات بسبب تركيزها على اللغة والأسلوب بعيدا عن السياق الاجتماعي وعلاقات القوة داخل المجتمع حيث اهتمت بدراسة اللغة الإعلامية من منظور اجتماعي ثقافي برز بوضوح في أعمال عالم اللغويات الاجتماعية بل Bell والذي اهتم بدراسة علاقات الارتباط بين **الملامح اللغوية المتغيرة والملامح المتغيرة للسياق الاجتماعي**".

. المدرسة التداولية :

التداولية فرع علمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام"، وقد جمعت التداولية بين الإستراتيجية الاستقرائية والاستدلالية، ومنطلق بدء البحث طبقا لهذه الإستراتيجية هو تجنب الأمثلة الموضوعة أو المتصورة، إذ اهتمت بتحليل واقع المطارحات ومن ابرز أعلام هذه المدرسة وليام لابوف Labov، روجر شاي Shuy كمبرزGumperz، شيف Chafe وتنين Tannen، ويعني التداوليون بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له وعلاقة مع مخاطب أو مرسل إليه".

. المدرسة النقدية :

وتقوم هذه المدرسة على محاولة الدمج والتأليف بين الدراسات اللغوية النظامية والدراسات اللغوية الاجتماعية والمناهج النقدية والدراسات السيمولوجية، حيث تنطلق من تعدد وظائف النص خاصة النص الإعلامي-فهناك الوظيفة الفكرية وتكوين الأفكار وتصوير العلاقات الاجتماعية والهويات الاجتماعية- كما تنظر إلى النصوص كنتاج لاختيارات بين نظم الخيارات المتاحة، ويعتبر الخطاب هنا مجالا للعمليات الإيديولوجية واللغوية، وبشكل محدد يمكن أن تحمل الاختيارات اللغوية داخل النصوص معنى إيديولوجي، ولعل ترو Trew وهودج وكريسHodge d Kressمن ابرز رموز تلك المدرسة".

. المدرسة الفرنسية :

لعب ميشيل فوكو دورا رئيسيا في تطور تحليل الخطاب على المستوى النظري ومستوى البحوث التجريبية"،إذ أسس فوكو مفهوما للخطاب لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية، بل يتشكل أساسا من وحدات سماها بالمنطوقات، وهذه المنطوقات تشكل منظومة منطوقية

تسمى بالتشكيلات الخطابية، وهذه التشكيلات دائما ما تكون في حقل خطابي معين وتحكمها قوانين التكوين والتحويل، وعلى هذا الأساس فإن الخطاب يختلف عن الجملة والقضية، كما يختلف التحليل الخطابي عن تحليل اللغة والتحليل المنطقي"، فيقول **فوكو**:" بالفعل فإن اللغة توجد أولا في كيانها الخام البدائي لكنها سرعان ما تتيح ولادة شكلين آخرين من الخطاب يحيطان بها من كل الجهات: فوقها الشرح الذي يستعيد المعطي في كلام جديد، ومن تحتها النص الذي يفترض الشرح أولويته المخفية تحت العلامات المرئية للجميع".

. مدرسة التحليل الثقافي :

تدرس الخطاب من زاوية تأثيره في خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور ودور الخطاب الإعلامي في عملية التفاعل الاجتماعي، ومن ابرز أعلامها ريتشارد هوجارت Richard Hoggertوتومبسون PThompsonوستيوارت هالStuart Hall،ولكن ربما كانت أعمال رايموند وليامزRaymonds Williams هي الأعمال الأكثر أهمية في تأسيس هذه المدرسة، التي ربطت بين الثقافة والإعلام في إطار اهتماماتها بتحليل معنى الثقافة، وقد طور ستيوارت هال مفهوم الضمنية والتصريح والتغيير في اللغة، وأكد أن المعنى هو نتاج العملية الجدلية بين النص والقارئ في سياق اجتماعي وتاريخي معين، وخلص إلى أن وسائل الإعلام لا تعكس الواقع، وإنما تقوم بإنتاجه عبر المعاني والاختيارات الإيديولوجية التي تنتجها أو تروج لها".

. مدرسة فان ديك :

ركز ديك على " تحليل الإيديولوجية والخطاب السياسي والخطاب الإعلامي، وقد ربط فيها فان ديك-بأحكام وبمنهج تكاملي-بين الجوانب النحوية والتركيبات اللغوية والسردية والإدراكية في دراسة النص بالإضافة إلى استخدام مناهج تحليل الخطاب".

. مدرسة فيركلاو :

تؤكد على التعامل مع نظام الخطاب الإعلامي " بوصفه مجالا للقوة والهيمنة الثقافية....، إذ يرى فيركلاو أن هناك قدرا من التنوع نتيجة تطور تكنولوجيا الاتصال، كما توجد شبكات من القوة والهيمنة داخل وسائل الإعلام".

المحاضرة الثالثة : التحليل السيميولوجي

1. مفهوم السيميولوجيا :

يمكن إيراد التعاريف التالية للسيميولوجيا :

أ. هو ذلك العلم الذي يعنى بدراسة العلامات. (تعريف دوسوسير وميتز وتودوروف وغريماص ...إلخ)

ب. العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس". (مونان)

وانطلاقا من هذا التعريف، يمكن أن نستخلص أموراً ثلاثة كالتالي:

* إن السيميولوجيا علم من العلوم، يخضع لضوابط وقواعد معينة كما هو الشأن بالنسبة إلى العلوم الأخرى. وهذا ما تنص عليه الكثير من التعاريف (سوسير – تودوروف – بارث...). ولكن ثمة تعريفات وآراء أخرى تنظر إلى السيميولوجيا باعتبارها منهجا من المناهج، أو وسيلة من وسائل البحث. بحيث يشير مونان في موضع آخر إلى أن السيميولوجيا "وسيلة عمل" (Instrument de travail)؛ أي منهج من مناهج البحث. ومن هنا، نقف على شيء من الخلط في كلام مونان؛ فهو تارة يذكر السيميولوجيا على أنها علم عام يدرس العلامات المختلفة، وتارة يذكرها بوصفها منهجا بحْثيا.

* إن السيميولوجيا تدرس العلامات وأنساقها، سواء كانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية. يقول لويس برييطو (Luis J. Prieto) إن السيميولوجيا هي "العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيّاً كان مصدرها لغويا أم سَنَنيا أم مؤشريا".

* إن للعلامات أهمية كبرى، تتجلى في كونها تحقق التواصل بين الناس في المجتمع. يقول كولن شيرّي (Colin Cherry) : "لا يوجد تواصل بدون نسق مكوَّن من دلائل"، ذلك بأن التواصل الإنساني –في جوهره- إنما هو "تبادل الدلائل (أو العلامات) بين بني البشر" كما يقول السيميائي الإيطالي روسّي-لاندي (F. Rossi-Landi) في كتابه (Linguistics and Economics). ونظرا إلى أهمية التواصل هذه، فقد نشأ في مجال السيميائيات اتجاه يعنى بالتواصل والإبلاغ.

1. موضوع السيميائيات :

يتضح من خلال قراءة التعاريف المعطاة أنها جميعها تتضمن مصطلح "العلامة" (Le signe). وهذا مؤشر واضح على أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيس للسيميولوجيا. وهذا ما أكده جون دوبوا حين قال : "السيميولوجيا ولدت انطلاقا من مشروع دي سوسير. وموضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع".

من الصعوبة إعطاء تعريف واحد ونهائي للعلامة. ومرد ذلك إلى كونها "مفهوما قاعديا أو أساسا في جميع علوم اللغة"، وإلى كونها "كِيانا (entité) واسعا جداً " من جهة. ومن جهة ثانية، تُعْزى صعوبة تعريف العلامة تعريفا موحدا قارا إلى "الخلفيات الفكرية التي يُسْتَنَد إليها" في التعريف. . إن العلامة (أو الدليل) عند سوسير كيان سيكولوجي مجرد قوامُه عنصران متلازمان (دال ومدلول). يقول : "العلامة اللسانية وحدة نفسية ذات وجهين... وهذان العنصران مرتبطان ارتباطا وثيقا، ويتطلب أحدهما الآخر... ونطلق على التأليف بين التصور (Concept) والصورة السمعية (Image acoustique) العلامة. ونقترح الاحتفاظ بكلمة "علامة" (Signe) لتعيين المجموع، وتعويض التصور "بالمدلول" (Signifié) والصورة السمعية "بالدال" (Signifiant)". ويَقصد سوسير بالدال (أو الصورة السمعية) الانطباع النفسي للصوت، في حين يقصد بالمدلول (أو التصور) التمثيل الذهني للشيء. ويرى سوسير أن العلاقة بين وجهي العلامة لا تقوم على المشابهة والمناسبة، بل تقوم على الاعتباط. ومن هنا، فإن مفهوم العلامة عند سوسير مفهوم ضيق، لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية (Arbitraire)، مستثنيا من ذلك ما كان رمزا (Symbole) أو إشارة (Signal). ثم إن سوسير أهمل علاقة العلامة بالواقع، وأوضح أن قيمة العلامة إنما تكمن في علاقتها بما يجاورها من العلامات الأخرى.

. ويعرف أمبيرطو إيكو (Umberto Eco) العلامة بأنها "حركة (geste) تستهدف تحقيق التواصل، ونقل معنى خاص أو حالة شعورية لباثّ إلى مستقبِل. ويميز إيكو في كتابه"نظرية السيميوطيقا" بين الدلائل الطبيعية والدلائل غير القصدية... الخ.

. وتناول بيرس العلامة في سياق منطقي دقيق يعتمد كثرة التفريعات والتقسيمات. مما يجعل فهم مفهومه للعلامة أمرا صعبا. وإذا كانت العلامة عند سوسير ثنائية الطابع، فإنها من وجهة نظر بيرس "علاقة ثلاثية بين ثلاث علامات فرعية تنتمي على التوالي إلى الأبعاد الثلاثة للممثِّل والموضوع والمؤوِّل".

. ويرى تودوروف ودوكرو أن "الرقم "ثلاثة" يلعب دورا أساسيا في سيميوطيقا بيرس، مثل الرقم "اثنان" في سيميولوجيا سوسير تماما". إن مفهوم العلامة في سيميوطيقا بيرس متسع، بحيث يشمل –إلى جانب العلامات اللسانية- العلامات غير اللسانية.

تهتم السيميولوجيا بدراسة الأنساق الدلالية؛ أي مجموع العلامات التي تنسج فيما بينها شبكة من العلاقات الاختلافية والتعارضية حتى تضطلع بتأدية وظائف دلالية متميزة بين مرسل ومتلق. ويقسم روسي –لاندي هذه الأنساق إلى قسمين كبيرين، هما :

أ) أنساق دلالية طبيعية: وهي تلك الأنساق التي توجد في الطبيعة. وتتسم بكونها غير مؤسسية، إلا أن الإنسان وظفها داخل مملكة العلامات؛ أي إنه أسند إليها دلالات مخصوصة.

ب) أنساق دلالية اجتماعية: وهي تلك التي تمتاز بكونها مؤسسية؛ أي قائمة على نوع من المواضعة الاجتماعية، لأنها من نَتاج عمل الإنسان. وقد قسمها روسي-لاندي إلى صنفين، هما :

* أنساق دلالية اجتماعية لفظية: ويعرفها الرجل بأنها "تلك الأنساق التي لها لغات ولها خصوصياتها المتنوعة وإعدادات مثل الأنواع السننية. وتقوم هذه الأنواع السننية على التمييزات التي يحدثها الإنسان في مادة الصوت".

* أنساق دلالية اجتماعية غير لفظية: ويعرفها بقوله: "تلك الأنساق التي لا تستعمل أنواعا سَننية قائمة على أصوات متلفَّظ بها، ولكنها تستعمل أنواعا سننية قائمة على أنماط أخرى من الأشياء".

ولعل أشهر التقسيمات وأجودها ذلك التقسيم الذي قدمه ميتز، حين قسم السيميوطيقا إلى لفظية (Transverbale) وغير لفظية (Non-verbale). ونجد الشيء نفسَه عند برنارد توسان (Bernard Toussaint) الذي قسم السيميولوجيا إلى لسانية وغير لسانية... وبصورة أجلى، فإن العلامات نوعان، هما :

أ- العلامات اللسانية (أو اللفظية): ويقصد بها الكلام المنطوق وعلامات الكتابة أو الحروف (Graphèmes) بأي لغة كانت.

ب- العلامات غير اللسانية (أو غير اللفظية): وهي التي تقوم على أنواع سننية أخرى غير الأصوات والحروف. ويمكن أن نقسمها إلى علامات عضوية مرتبطة بجسم الإنسان (مثل: حركات الجسم وأوضاع الجسد والعلامات الشمية والسمعية والذوقية...)، وعلامات أدَواتية (Instrumentales) تحيل على أشياء خارجة عن العضوية الإنسانية (مثل: الملابس والموسيقى وإشارات المرور...).

2. اتجاهات التحليل السيميولوجي :

هناك أربعة اتجاهات أساسية في السيميولوجيا هي الأشهر :

أ) سيميوطيقا بيرس:

يرى بيرس أن العلامات –كيفما كانت طبيعتها- يجب أن تعالَج في إطارها المنطقي. ويذهب إلى أن أي تحليل لابد أن يتم عن طريق العلامات؛ لأنها –من جهة- تمكننا من التفكير والتواصل مع الآخرين، ومن جهة أخرى تمكننا من إعطاء معنىً لما يقترحه علينا الكون. والعلامات – في نظر بيرس- متساوية من حيث الأهميةُ، لذا عُنِيَ باللسانية منها وبغير اللسانية.

تركز سيميوطيقا بيرس على ثلاثة أبعاد رئيسة، هي : البعد النحوي، ويسميه تشارلز موريس (Ch. Morris) "البعد التركيبي" أو "النظْمي"، والبعد الدلالي أو الوجودي، والبعد التداولي أو المنطقي. وكل واحد منها يتضمن ثلاثَ علاماتٍ. وفيما يأتي بيانُ ذلك:

-أ- البعد الأول (التركيبي) : وهو بعد الممثل (Représentament) منظوراً إليه في علاقته مع ذاته. والممثل –باعتباره علامة رئيسة- يتفرع إلى ثلاث علامات فرعية (Sous-signes) تبعا لعلاقته بالمقولات الفانيروسكوبية الثلاث (الأولية / Priméité والثانوية / Secondéité والثالثية / Tiercéité). وذلك على النحو التالي :

*** العلامة الوصفية (Qualisigne)** : وهي الصفة التي تشكل علامة. ولا يمكن أن تشتغل إلا وهي متجسدة –ماديا- في العلامة الفردية. ومثال العلامة الوصفية اللون الدال على شيء مّا.

*** العلامة الفردية (Sinsigne) :** ويعرفها بيرس بأنها "شيء أو حدث موجود وواقعي في شكل علامة"، كما أنها "موضوع أو حدث فردي". ويمكن أن نمثل لهذه العلامة بالنصْب التَذكاري أو بعَرَض (Symptôme) داء معين.

*** العلامة العُرْفية (Légisigne) :** هي قانون أو قاعدة أو مبدأ عام في شكل علامة. وتعد أنساق الكتابة الخاضعة لقواعد الصرف والنحو علامات عرفية.

-ب- البعد الثاني (الدلالي): وهو بعد الموضوع (Objet). ويتعلق الأمر هنا بالعلامة منظورا إليها في علاقتها بموضوعها الذي تحيل إليه. ويتكون هذا البعد من ثلاث علامات فرعية كالآتي :

* **الأيقونة (Icône):** وهي تشبه الموضوع الذي تمثله. يقول حنون مبارك: "إن الأيقونة صورة تَستنسخ نموذجا". والصورة الفوتوغرافية مثالٌ لهذا النوع من العلامات.

* **القرينة (Indice):** وهي تنسج علاقة مباشرة أو ملاصِقة مع موضوعها. ومثالها الدخان الذي هو أَمَارة على وجود النار.

* **الرمز (Symbole) :** وهو يحيل إلى موضوعه بفضل قانون أو أفكار عامة مشتركة. وتعد كل علامة تعاقُدية (أو اصطلاحية) رمزا. والرمز –باعتباره علامة فرعية ثالثة لبعد الموضوع- نوعان؛ أحدهما مجرد (Abstrait)، وهو "شكل منحلّ (Dégénéré) عن الرمز الذي ليس لموضوعه إلا طابع عام". والآخر متميز (Singulier)، وهو "شكل آخر منحل عن الرمز الذي يكون موضوعه فردا موجودا، بحيث لا يعني هذا الموضوع إلا الطبائع التي يملكها هذا الفرد".

ـجـ البعد الثالث (التداولي) : وهو بُعْد المؤول (Interprétant)، ويخص الأمر هنا العلامة منظورا إليها في علاقتها بالمؤول. ويتفرع هذا البعد إلى مؤول أول ومؤول ثان ومؤول ثالث تبعا لنوعية العلاقة التي يعقدها مع المقولات الثلاث، وذلك كما يأتي :

* **الفِدْليل (Rhème) :** ويترجمه حنون مبارك "بالخبر"، والسرغيني "بالمسنَد إليه"، ويستعمل آخرون مصطلح "سمة" مقابلا للفظ الأجنبي (Rhème)، ويقتصر بعض الباحثين على ترجمة هذا المصطلح ترجمة حرفية "رِيم".. ويقصد بالفدليل في السيميوطيقا البيرسية علامة الإمكانية الكيفية (Possibiqualitative)؛ أي إنه مُدْرَك باعتباره يمثل هذا النوع أو ذاك من الموضوع الممكن. ويمكن للفدليل أن يمدنا بإخبار (أو معلومة)، إلا أنه لا يؤوَّل بوصفه شيئا يمدنا بإخبار ما.

* **العلامة الإخبارية (Dicisigne):** وهي تخبر وتعطي معلومة تتعلق بموضوع العلامة. ويعرفها دولودال بأنها "العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي: إنها تقدم إعلاما يتعلق بموضوعه". ويمكن أن نمثل لهذه العلامة بالجملة البيانية.

* **البرهان (Argument) :** وهو علامة تشكل بالنسبة إلى مؤولها علامة قانون. ولو لم يكن للاستدلال (Raisonnement) بعد سيكولوجي لسماه بيرس به. ولأن البرهان "ثالثي بسبب مبدأ "تراتبية المقولات"، فإنه التعبير المختَصَر للعلامة التامة : أي العلامة العرفية الرمزية البرهانية".

ويمكن أن نلخص الأبعاد الثلاثة المذكورة، وتفريعاتها المترتبة عن علاقتها بالمقولات الثلاث في الجدول أسفله :

	الأولية	الثانوية	الثالثية
1	العلامة الوصفية	العلامة الفردية	العلامة العرفية
2	الأيقونة	القرينة	الرمز
3	الفدليل	العلامة الإخبارية	البرهان

مما سبق، يتبدى لنا أن العلامة في سيميوطيقا بيرس علاقة ثلاثية بين ثلاثة عناصر أو علامات رئيسة (الممثل-الموضوع-المؤول)؛ أي:

الموضوع

المؤول الممثل

ولا يمكن أن تقوم العلامة إلا بوجود هذه العناصر الثلاثة مجتمعة. وهذا ما أسْماه بيرس "السيميوزيس" (Semiosis). وكل علامة من العلامات الثلاث المتقدمة ثلاثية الطابع. معنى هذا أن ثمة تسعَ علامات فرعية (انظر الجدول السابق). ومن الناحية النظرية، نحصل على 33؛ أي على 27 صنفا من العلامات الممكنة. إلا أن بيرس اختصرها في عشرة أصناف، هي: العلامة الوصفية الأيقونية الفدليلية (الشعور بالاحمرار مثلا)، والعلامة الفردية الأيقونية الفدليلية (رسم بياني معطى مثلا)، والعلامة الفردية القرينية الفدليلية (الصراخ التلقائي مثلا)، والعلامة الفردية القرينية الإخبارية (دوارة الهواء مثلا)، والعلامة العرفية الأيقونية الفدليلية (رسم بياني عام مثلا)، والعلامة العرفية القرينية الفدليلية (اسم الإشارة مثلا)، والعلامة العرفية القرينية الإخبارية (صراخ في الزقاق مثلا)، والعلامة العرفية الرمزية الفدليلية (اسم عام مشترك مثلا)، والعلامة العرفية الرمزية الإخبارية (التحليل القياسي مثلا)، والعلامة العرفية الرمزية البرهانية (العلاقة التضمينية مثلا). ويترتب عن ربط العلامات بعضها ببعض 66 نوعاً من العلامات السيميائية... ولكن الملاحَظ أن الاهتمام الأكبر قد انصب على الثلاثية الثانية المشكلة للبعد الدلالي؛ أي على العلامات الفرعية التالية : الأيقونة والقرينة والرمز.

خلاصة القول إن سيميوطيقا بيرس "ليست مجرد أدوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، لكنها بالإضافة إلى ذلك تصور متكامل للكون، الذي هو سلسلة لا متناهية من الأنساق السيميائية. إذ يستحيل فصل العلامة عن الواقع، لأن هذا الأخير عبارة عن سلسلة من العلامات التي لا تنفك تحيل على علامات جديدة تدرج ضمن سلسلة أخرى من الإحالات. وهكذا دواليك".

ب) سيميولوجيا سوسير :

يعد سوسير أبا اللسانيات الحديثة. ذلك بأنه أنفق جزءا غير يسير من حياته في دراسة اللغة، وخلف دروسا قيمة ورائدة في هذا الشأن. وقد طبع هذا التوجه اللساني نظرية سوسير العامة حول العلامة التي أطلق عليها اسم (Sémiologie).

إن السيميولوجيا السوسيرية تعنى بعموم العلامات في نطاق المجتمع. وهي بذلك ظاهرة سوسيولوجية. كما أنها فرع من علم النفس العام. ويبدو التأثير السيكولوجي في نظرية سوسير واضحا في تعريفه للعلامة باعتبارها كيانا نفسيا قوامه عنصران يرتبطان –جدليا- وَفْقَ علاقة اعتباطية. وقد ركز سوسير –في المحل الأول- على اللسانيات في بناء نظريته حول العلامة، بحيث استمد العديد من مبادئه ومفاهيمه السيميولوجية من المجال اللساني.

إن العلامة اللغوية هي محور مشروع سوسير السيميولوجي. وقد عمل تلاميذه (مثل بويسنس) على المضي قُدُماً في هذا المشروع العام تَحْدوهم الرغبة في إنجاز نظرية سيميائية تَمْتَزح أساسا من الطروحات اللسانية، خاصة وأن الدراسات اللغوية في تلك الفترة كانت في أوْج عطائها وذُروة تطورها. وقد ذهب أولئك التلاميذ بنظرية سوسير مذاهبَ شتى، من ذلك ما ذهب إليه بارث في حديثه عن علاقة السيميولوجيا باللسانيات.

وتقوم العلامة –حسب سوسير- على ركنين متضايفين، هما : التصور/المدلول والصورة السمعية/الدال. وتعتبر العلاقة بينهما علاقة اعتباط، ودليله في ذلك تعدد الأسامي المسمية للمسمى الواحد. ويَستثني من هذه العلاقة أمرين؛ المحاكيات (Les onomatopées) وبعض صيغ الندبة والتعجب. كما أن سوسير أهمل علاقة العلامة بالواقع/المرجع (Référent)، وحدد أهمية العلامات انطلاقا من العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدالات والمدلولات.

وبالإضافة إلى العلامة الاعتباطية، تحدث سوسير عن العلامة الرمزية/العرفية المتسمة بخاصيات معينة. يقول: "ومن خاصية الرمز ألا يكون أبدا اعتباطيا في سائر وجوهه؛ فهو ليس خاليا ولا فارغا من كل محتوى مادي. إذ لا تزال فيه بقيةٌ من علاقة

طبيعية بين داله ومدلوله. فالرمز الذي يشير إلى العدالة... لا يمكن أن نستبدله بأي رمز آخر كالعربة مثلا".

وعلى الرغم من الطابع الثنائي للدليل، فإننا عندما نطلق العلامة ينصرف ذهننا مباشرة إلى جانب الدال فحسب. يقول سوسير: "فنحن نطلق لفظ "العلامة" على تركيب التصور والصورة السمعية. إلا أنه بوجه عام جرت عادة استخدام هذا المصطلح من حيث إنه يقصد به الصورة السمعية (أو الدال) وحْدَها، كما في لفظ شجرة (ARBOR). وقد ننسى أنه إذا كان هذا اللفظ (ARBOR) يسمى علامة، فذلك راجع إلى كونه يحمل تصورا «للشجرة» حتى إن المعنى المحسوس أصبح يقتضي الفكرة الكلية".

ومهما كان الأمر، فقد أسهم سوسير –بشكل كبير- في إرساء أسس السيميائيات الحديثة، ورسم صُواها البارزة. وكان لأفكاره واجتهاداته أثر كبيرٌ فيمن تلاه من السيميولوجيين واللسانيين.

جـ) سيميولوجيا التواصل :

بالنظر إلى أهمية التواصل (Communication) في الحياة الإنسانية، نشأ اتجاه في السيميائيات يعنى -أساسا- بالوظيفة الخاصة بالبنيات السيميوطيقية (أي التواصل). يقول ميتز : "تقترح سيميولوجيا التواصل –مبدئيا- دراسة اللغات التي أَسْميتها في موضع آخر "المتخصصة" (Spécialisés)؛ أي دراسة عدد من الحقول حيث اللغةُ والسنن/الشفرة (Code) يختلطان مؤقتا، قبل أن يتقلص العمل الاجتماعي للغة كلها – عمليا- إلى سَنَن واحد". ومن رواد هذا الاتجاه إيريك بويسنس ولويس برييطو..

يرى بويسنس أن بالإمكان تعريف السيميولوجيا بوصفها دراسة طرق التواصل، أي دراسة الاليات (Mécanismes) المستخدَمة لإحداث التأثير في الغير، والمعترَف بها -بتلك الصفة– من قبل الشخص الذي نتوخى التأثير فيه. إذاً، فعنصر التواصل هو الموضوع الرئيس في هذه السيميولوجيا، وخاصة "التواصل الإنساني".

ويرى برييطو أن استعمال العلامات هو –وحده- الذي يحدد التواصل؛ بحيث يمكن الحديث عن فعل تواصلي أو فعل سيمي في كل لحظة يحاول فيها مرسِل (Distinateur) –وهو في طور إنتاج علامة ما- إمداد مرسَل إليه (Distinataire) بأَمَارة أو إشارة معينة (Indication). ويميز برييطو بين أمارات ثلاثٍ كالآتي:

* **الأمارات العفوية:** مثل لون السماء الذي ينْبئ –بالنسبة إلى صياد السمك- بحالة البحر في اليوم الموالي.

* **الأمارات العفوية المغلوطة:** مثل اللُّكنة التي ينتحلها متكلم ما رغبة منه في إيهامنا بأنه أجنبي.

* **الأمارات القصدية:** مثل علامات المرور. وتدعى هذه الأمارات علامات (Signes).

وموضوع السيميولوجيا –في نظر برييطو- هو العلامات القائمة على القصدية التواصلية. ولهذا سميت هذه السيميولوجيا "بسيميولوجيا التواصل". وهي حلْقة مهمة في سلسلة تطور السيميائيات الحديثة، نظرا إلى أهمية موضوعها ومجالها.

د) سيميولوجيا الدلالة :

لما كانت الأشياء تحمل دلالات وكانت للدلالة أهمية خطيرة في الواقع، فقد نشأ في مجال السيميائيات تيار يبحث في هذا الأمر؛ وهو تيار يعزى إلى الفرنسي رولان بارث الذي أوضح أن جانبا هاما من البحث السيميولوجي المعاصر مرده –بدون انقطاع- إلى مسألة الدلالة.

تؤكد التجربة أن –بالإمكان- إنتاج الدلالة وتحقيق فعل التواصل بواسطة الأنساق السيميولوجية اللغوية وغير اللغوية. ولعل هذا ما حذا ببارث إلى أن يُسْنِد مهمة التواصل إلى أنساق اللغة وإلى الأشياء (Choses) على حد سواء. ويرى بارث أن اللغة هي مؤول كل الأنساق أيا كان نوعها.

وإذا كان سوسير يستخدم مصطلحات "العلامة" (Signe) و"الدال (Signifiant) و"المدلول" (Signifié)، فإن بارث قد استعمل –مكانَها- مصطلحات "الدلالة" (Signification) و"التعبير" (Expression) و"المحتوى" (Contenu). ويقسم بارث –في مقال "عناصر السيميولوجيا" الصادر عام 1964- الدلالة إلى دلالة حقيقية تعيينية (Dénotation) ودلالة مجازية إيحائية (Connotation). كما قلَب الرجل نفسُه المعادلة السوسيرية الشهيرة فيما يخص طبيعة علاقة السيميولوجيا باللسانيات.

المحاضرة الرابعة : منهج التحليل السينمائي

يستند منهج التحليل السينمائي على فكرة إعادة مسار بناء فيلم سينمائي وكيفية إنتاجه، واعتبار أن كل خطوة من خطوات إنتاج هذا الفيلم يحمل دلالات كعينة ورسائل محددة يتم إيصالها سواء من قبل كاتب القصة أو من المخرج الذي يقوم بعملية مشهدة القصة. وفي الغالب يتم الاعتماد على ثلاثة أشياء أساسية هي : عناصر التحليل الفيلمي والسرد وتجسيد المشهد، ويحوي كل واحد عناصر فرعية كثيرة.

1. **عناصر التحليل الفيلمي :** فما يلي بعض العناصر الأساسية في التحليل الفيلمي :

أ. **قصة الفيلم :** ويعني التعرف على ما يجري في الفيلم، ما يعني المجسد من طرف الفيلم.

أ1. الشخصيات : فمن حيث الخصائص نجد :

- البعد الفيزيائي.
- اللباس.
- الصوت.
- الأداء.
- اختيار الممثل.

ومن حيث العلاقات بين الشخصيات :

- من هم ؟
- ما الذي يريدونه ؟

ب. الأحداث : - الزمن الذي تجري فيه الأحداث.

- البنية الدرامية وآثارها :

. مشاهد الحوارات (إغراء، خصام، ...إلخ).

. السوسبانس.

. عامل المفاجأة.

. المشاعر (السعادة، الحزن ...إلخ).

. اللقطات المفتاحية : الجنريك، العرض، الخلاصة، الظهور الأول للشخصيات ...

- درجة الأهمية المعطاة للأحداث، حسب طول المشهد وكيفية تصويرها (يتم إظهار اللقطة أو التلميح إليها فقط).

ت. الديكور (تمثيل الفضاء) : - مكان حصول الأحداث.

- ديكور طبيعي أو مصطنع في أستوديو.

- فضاء داخلي أو خارجي؟.

- التوقيت : في الليل أو في النهار؟

2. السرد : ويعني تحليل طريقة سرد الفيلم للقصة.

أ. كرونولوجيا (مسار الزمني) : - دراسة ترتيب الأحداث إن كان احترم (عودة للماضي) Flash-back أو تم استباق الأحداث؟.

- كيف تنتظم سرعة الملخص مقارنة بالأحداث، (الحذف : الانتقال من نقطة إلى أخرى في القصة بدون الأحداث، عامة متوقعة، جرت في الفترة المنسية، بترك الجمهور تخيلها أو التساؤل عنها).

ب. **الرؤية :** - هل الحركة تظهر مباشرة فتشاهد ببساطة؟ أو هل هناك حضور واضح لراوي؟

- هل الراوي ينتمي أو لا ينتمي للقصة؟ وهل هي شخصية أساسية أو محورية؟.
- ما هي تبعات الرؤية المعتمدة حول اختيار وطبيعة المعلومات المقدمة، أو الأشكال التعبيرية المستخدمة؟ (مشهد حلم، داخل نفسية الشخصية؟).

ت. **التركيب :** من منظور تقني، التركيب (المونتاج) هو العملية الأداتية التي تتمثل في وضع المشاهد الواحد تلو الآخر. والتركيب هو الذي يحدد بنسبة كبيرة بناء الرواية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف ننتقل من صورة إلى أخرى؟ وما هي المعاني التي يتم توصيلها من خلال الصور.

3. **تجسيد المشهد :** ويتعلق الأمر بإخراج ما يميز أسلوب وجمالية المخرج. حيث تتم "عملية قولبة المادة المصورة وتقديمها على نحو جذاب ولافت للانتباه لدى المتلقي".

و "يمتد الإخراج من المراحل التوثيقية للعمل السمعي البصري، أي منذ وضع التصور العام له وصولا لمرحة النهاية أي ما بعد التصوير من تركيب ومزج للصورة والصوت مع إضفاء المؤثرات الخاصة".